Issue 6026-6027 Tuesday - Wednesday 1-2/5/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6026-6027 الثلاثاء – الاربعاء 16 من شعبان 1439 هـ 1-2 من ايار (مايو) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

ديمقراطية الشيخ والملا والدينار

كفاح محمود كريم
اربيل

في احدى أكثر الصور إثارة تلك التي تجلت في التطبيقات الديمقراطية الغربية على بلدان تتحكم في مفاصل حركتها الحياتية الدقيقة موروثات مئات السنين من حكم شيخ القبيلة وعالم الدين (الملا) والدينار، تلك الصور الدخيلة تماما على أنماط السلوك والعادات في هذه البلدان، التي تعاني أساسا من إشكاليات في تكوينها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وخاصة ما يتعلق بمفهوم العدالة ومصادر قوتها، هذا الثلاثي الذي اثبت قدرته على إفشال معظم التجارب التي تم تطبيقها في مختبرات تلك الشعوب ودولها، وهنا استذكر كلاما لمواطن بسيط من عامة الأهالي وهو يتحدث بزهو عن عظمة الشعب ومقدرته على إفشال تلك التجارب، وكان يقصد الأنظمة وتجاربها، ابتداء من محاولات الهواشم في تكوين دولة مواطنة برلمانية ديمقراطية على غرار الأسطوات البريطانيين، لكن هذا الشعب العظيم نجح في تحويل برلمان الملك إلى مضيف من مضايف الشيوخ بكل عاداته وتقاليده، حتى انتصر الزعيم ورفاقه من الضباط الأشاوس في إبادة الهواشم وبرلمانهم وحكومتهم، والبدء بتأسيس الجمهورية الخالدة واشتراكيتها المزعومة، التي ما برحت أن أبيدت هي الأخرى، لكي ينتصر البعث ويشرع في تأسيس دولة حزبه المنشودة من الخليج إلى المحيط، والتي تمخضت فولدت الأنفال وغزو الكويت، وسرعان ما انهارت هي الأخرى وفشلت اشتراكيتنا الخاصة جدا! وحينما تأكد الغرب إن هذه التجارب والأنظمة أصبحت سلوكا وراثيا تاريخيا، بل أن الأخير أي نظام القائد الضرورة التصق بكرسي الحكم ومفاصله الاجتماعية والنفسية حتى لم يعد أي عراقي يجرأ بمجرد التفكير بتغييره، وكما قال احدهم بأنه لولا جيوش الغرب لحكم العراق أحفاد صدام حسين وأبنائهم، وبعد هذه السلسلة من التجارب وفشلها والانتصارات وانكساراتها جاء الغرب في البداية محررا ثم أصبح محتلا، لكي ينقذ هذه الشعوب ويبدأ بتطبيق برنامجه الديمقراطي معتمدا وبشطارة على الثلاثي التاريخي الشيخ والملا والدينار، مستخدما نظرية اتغدى بهم قبل أن يتعشوا بي!

ولنبدأ من حيث انتهت أوضاع هذه البلاد بقيام الفاتحين الجدد من الأمريكان وحلفائهم بإسقاط آخر الأنظمة الدكتاتورية فيها، وإدخالها في مدرسة الديمقراطية الغربية منذ خمسة عشر عاما، خاضت فيها ثلاثة امتحانات اقصد انتخابات كانت نتائجها جميعا ما نشهده اليوم في بلاد تم وصفها بالدولة الفاشلة والافسد في العالم حسبما جاء في تقرير منظمة الشفافية الدولية نهاية العام 2017م؛ حيث إن ثلثها مدمر في الاحتلال والتحرير، وثلثها الثاني يعاني من الفاقة والعوز والفقر وتردي الخدمات، وثلث ثالث محاصر ومحارب لكونه ازدهر وبازدهاره فضح عوراتهم فأراد الخروج من هذه العجقة المريبة.

امتحان رابع

تحت ظل هذه الظروف وهذا الواقع المزري تخوض بلادنا امتحانها الرابع بأكثر من ثمانية آلاف مرشح يتهافتون على حجز كراسيهم في بنك يسمى البرلمان، وامتيازات لا نظير لها في كل العالم المتقدم منه والمتخلف، وينتظرون موافقة ما يزيد على أربعة وعشرين مليون ناخب، غالبيتهم تنخر في مكنوناتهم العميقة ثقافة العبودية والقطيع القبلي أو المذهبي أو التكسبي، ولا يهمهم إطلاقا إلا رضا الشيخ أو المرجع أو الجيوب، بعيدا عن أي مفهوم ناضج للوطن والمواطنة الحقة. مدارس الديمقراطية الغربية التي فتحتها أمريكا وبعض بلدان أوربا في كل من العراق وسوريا واليمن وليبيا وقبلهم أفغانستان، أتت أكلها وأنتجت بلدانا خربة تعبث فيها أفواجا من الفاسدين والانتهازيين، وكرست ثقافة القرية والعشيرة والتناحر المذهبي والديني تحت غطاء الحرية والديمقراطية العرجاء، مدارس بمستويات عالية تفتتح لمجتمعات تعاني في الأصل من أمية أبجدية وحضارية وثقافية واجتماعية، ولا تقدر على إدراك مفاهيم قبول الآخر، واستبدال نمط حياتها بحياة جديدة لا تقبل رؤساء آلهة ولا أحزابا مخولة من الإلهة في حكم البشر، مجتمعات أدمنت على النظم التربوية والدينية والقبلية التي تكرس ثقافة الشمولية والعبودية وتلغي بشكل مطلق أي توجه نقدي، بل تعتبره كفرا وإلحادا، أو عمالة للأجنبي والمستعمر! في هذه المدارس تتساوى (الكرعة وأم الشعر – القرعاء) كما يقول الدارج المحلي، أو مثل ما وصفه الرئيس العراقي السابق جلال طالباني (إن صوته وصوت أي نكرة آخر في الانتخابات واحد!) بمعنى إن أفواجا لا نهاية لها من الناخبين المسطحين من الذين لا يعرفون الخميس من الجمعة، يقودهم شيخ القبيلة أو رجل الدين بفتاويه المزاجية، أو الحاجات الأساسية وخاصة المال، هم الذين سينتخبون المرشح الفلاني دون النظر أو ربما حتى دون أي دراية عن أي شيء، إلا ما ينحصر في ما ذكرته وعلاقته بالثلاثي الديمقراطي (الشيخ والملا والدولار).

دولة مواطنة

الشيخ الذي حاول الرئيس احمد حسن البكر تهميشه ومن ثم إلغاء دوره في محاولة لتأسيس دولة مواطنة، اغتالها صدام حسين القروي وأنشأ بدلا عنها دولة العشيرة والقرية، هذا الشيخ الذي نُفخ فيه في تسعينيات القرن الماضي حتى أطلق على موديلاته الثلاث ألف وباء وجيم بشيوخ التسعين، أصبح الأداة الضاربة والآمرة لرئيس العشائر والقرى. والملا بشطريه السني والشيعي وتحت ظلال حكم الطبقة السياسية الحالية، أصبح هو الأخر أداة كما كان أيام الحملة الإيمانية الوطنية التي أنتجت هذه الأفواج من الملالي والمعممين والإرهابيين والفاسدين حتى النخاع، يساق من قبل هذه الطبقة كواحد من أهم وسائل النفوذ الاجتماعي، وسلم رباني للصعود إلى جنات السلطة والمال. والدولار وما إدراك ما الدولار وما سحره وتأثيره في صناديق الاقتراع ونتائج الانتخابات، ولكي لا نقسِ في جلدنا لذاتنا هنا، فهو أي هذه العملة العالمية التي دست انفها في انتخابات أعظم الدول وأعرقها في المضمار الديمقراطي، فما بالك فيمن إيراده السنوي لا يتجاوز ألف دولار، أي اقل من ثلاثة دولارات يوميا، ويدفع له مائة دولار لشخطة قلم أو لشراء بطاقته الانتخابية، هذا الدولار الذي يستخدم في شراء مناصب الدولة العراقية، ابتداء من مدير الناحية ووصولا إلى رئيس الحكومة، فما بالك بالأغلبية التي تتاجر على قد حالها بأصواتها، ولم يعد يهمها أو أساسا لا يهمها من سيجلس على الكرسي سواء في برلمان التهريج أو حكومة الصفقات والأكاذيب. مظلومة هذه البلاد بآفاتها وحليمتها التي تعود اليوم إلى عادتها وسلوكياتها، وان تغيرت وسيلة العودة من الزعيم الأوحد والحزب القائد والرئيس الضرورة إلى مختار العصر وقائد النصر، تحت ظلال أحزاب الله والإسلام والمذاهب تارة، وأحزاب الأمة الخالدة تارة أخرى، حيث تجتمع اليوم الأدوات الثلاث: شيخ القبيلة وشيخ المذهب وسيد الجيوب الدينار، لرسم خارطة العراق الجديد بأكثرية من الانتهازيين والوصوليين وتجار المناصب وعمولات الفساد والإفساد، وصدق من قال ستفوز نفس الوجوه ليس لأنهم نخبة واعية، بل لأننا أغلبية جاهلة!.

> لا تقدر على إدراك مفاهيم قبول الآخر، واستبدال نمط حياتها بحياة جديدة لا تقبل رؤساء آلهة ولا أحزابا مخولة من الإلهة في حكم البشر، مجتمعات أدمنت على النظم التربوية والدينية والقبلية التي تكرس ثقافة الشمولية والعبودية وتلغي بشكل مطلق أي توجه نقدي، بل تعتبره كفرا وإلحادا، أو عمالة للأجنبي والمستعمر!

شعوب الشرق الأوسط

إدامة الإحباط وعصر تنوير الجهل

عبدالله عباس
السليمانية

لابد ان كثير منا شاهد وسمع تفاصيل اللقاء المطول لسفير روسيا الاتحادية في امارة قطر (تيتورينكو) مع قناة روسيا اليوم ، حيث كشف ملابسات تدخلات ممنهجة لبعض امراء الخليج و رجل الدين المصري المعارض القرضاوي والذي يظهر ومن خلال ملاحظة كل تصرفاته حين يتحدث عنه الرجل ممكن ان نعتبره (رجل الشر المستطير) بمعنى الكلمة وهو مهمته العملية وليس له اي علاقة بالدين خصوصا في مجال البناء ونشرالمحبة والتاخي بين البشر ' وهو الموجه الاول للتصرفات مما ادى الى تحويل المظاهرات الشعبية المنظمة في سوريا والتي بدأت بطريقة مشروعة الى حرب دموية مدمرة مستمرة منذ سنوات

'إن القرضاوي كان يوجه الحرب الإعلامية عبر قناة "الجزيرة" القطرية، مشيرا إلى أن الدوحة قدمت له كافة أشكال الدعم وهو الذي تبنى لغة تحريضية خلال الأحداث التي شهدتها عدد من دول المنطقة خلال السنوات الماضية.و الدبلوماسي الروسي شاهد على الاحداث بشكل مباشر ولقائه تسجيل لحقائق تأريخية فهو يؤكد أن القرضاوي كان يتصل برئيس الديوان الأميري ويأمر: قولوا للجزيرة أن تعرض المزيد من اللقطات الفضيعة والأحداث الدموية عن سوريا. لقطات فيها الكثير من الدماء وقتل الأطفال. كان يوجه الحرب الإعلامية 'وتابع تيتورينكو: (تواصلتوا مع هذا الشخص وحضرت اللقاءات معه 'كان يقول مثلا: (على الأمراء في قطر أن يقوموا بدورهم والشعب فيما بعد سيطيح بهم) ومسألة تحريض بعض امراء الخليج من خلال الاعلام والمال لنشر الفوضى ومستغلين التظاهرات المشروعة لشعوب المنطقة ضد الحكام ليس فبركة اعلامية انما اعلنه الامراء انفسهم بعد ان تركوا مواقعهم الرسمية 'وفي تشرين الاول 2017وبعد ابعاده عن الحكم ' أكد رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري السابق : (أن الدوحة أمسكت بملف الأزمة السورية بتفويض من السعودية ، مشددا على أن الدعم العسكري الذي قدمته بلاده للجماعات المسلحة في سوريا ، كان يذهب إلى تركيا بالتنسيق مع الولايات المتحدة و كل شيء يرسل يتم توزيعه ...) .

نشر التشكيك

نتذكر هذا الوقائع لنؤكد ما كنا نؤكده في كثير من تحليلاتنا حول مايحدث في منطقتنا 'وهو أن نشر التشكيك بكل توجه وطني نابع من الارادة المستقلة لاهل المنطقة بصورة جماعية او كل شعب ضمن حدود بلده بكل الطرق 'وفي المقدمة التدخل بشكل مباشر او غير مباشر لاحباطه او تحريفيه عن اهدافه الوطنية لتصبح فوضى وليست انتفاضة للتغيير 'مبدأ ثابت و ستراتيجي لدى مصدر القرار الامريكي بالاساس و بمباركة اكثرية الادارات ومصادر القرار في الغرب (بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص) ولتنفيذ هذا النهج الثابت يعتمدون اولا على وكلائهم في المنطقة و عندما يفشل دورهم يتدخلون هم بشكل مباشر 'وهذا النهج الثابت ليس معتمدا لاجهاض ماسمي (بربيع) شعوب المنطقة منذ بداية الالفية الثالثة 'بل نهج ستراتيجي معتمد منذ تنفيذ وعد بلفور السيء السيط وكانت الخطوة الاولى بدأت بتفكيك وحدة الشعوب الاسلامية القريبة من (كذبة ارض الميعاد) حيث تبدد في المقدمة حلم العرب بالوحدة وتحولها الى كيانات هشه عوضهم الانكليز بمنظمة (الجامعة العربية) و تم تقسيم ارض كردستان على اربع دول في المنطقة حيث اعتمدت هذين العمليتين بالاساس بوابة لمنع ظهور اية ارادة تحاول تغيير هذه الجريمة الى فتح افاق الحرية الحقيقية لارادة شعوب المنطقة 'كل ذلك مرتبط بامان الاستيطانيين المنافقين الرافعين كذبة العودة الى ارض الميعاد 'وان الغرب (ومعهم كل الاموال والحيل ونفاق الصهاينة) يخططون منذ ذلك التاريخ لمنع اي نهج يخطط للتوجه نحو تغيير هذه الجريمة من خلال انتفاضات اهل المنطقة لنيل الحرية الحقيقية لارادتهم المستقلة 'ومنذ ذلك التاريخ تسفك الدماء ويهدم كل البناء الهادف الى الاستقرار الحقيقي 'في حين اصبح في اقصى مكان في الارض شرقا و غربا الحديث عن ما يؤدي الى التفرقة (اللون و الشكل والمذهب و الاقلية والاكثرية) مثل اساطير الازمان الغابرة ومستلزمات هذه المصطلحات محتفظ به في المتاحف 'أن مصدر القرار الامريكي –الغربي ' وعن طريق وكلائهم يشجعون كل (مئة نفر ...!!) بأن يكون لهم (دين ورسول و حدود وكتاب) في الشرق الاوسط .أن النهج الثابت عند مصدر القرار في الادارة الامريكية وبمساعدة نهج نفاق الصهاينة لمنع استثمار نهوض شعوب المنطقة 'فيه اختيار لارذل اسلوب لنشر الاحباط العام بين الناس 'وأن أصرار الغرب على عدم اقتراب (وكلائهم) عن التوجه الى برنامج نشر الوعي بل تشجيعهم على التمسك بالطائفية و كل مظاهر التفكك والجهل 'مطلوب ''لكي يعطي نشر الاعلام الاحباط وانهيار النفوس و عدم الثقة بالتغيير نحو افضل نتائجه 'وبعد ان استهلك مصطلح (التآمر ولعبة الامم ومؤمرات الملحدين المدعومين من الشيوعية السوفيت) 'اختاروا لاحباط امل بانتفاضات شعوب المنطقة لعبة معجزة الفرد الصهيوني وهو مهرج 'اسمه (برنارد هنري ليفي) عندما تم حبك القصص الاسطورية من خلال صور باسلوب –الفوتوشوب –وهو يدير انتفاضات في خمسة بلدان المنطقة في ان واحد .....!!!!

القرار الامريكي

والمؤلم في كل ذلك 'ان الغرب (مصدر القرار الامريكي الاوروبي و السلطة الاستطانية المنافقة في تل ابيب) لهم ادوات ومساعدين في المنطقة يضمنون لهم مستلزمات الاحباط و هدر الدماء وهذه الادوات تبدأ بالامراء الاغنياء و لاتنتهي بالرجال (الورعين ...!) يدعون تمثيلهم لارادة الله وكما اشرنا في حديث اخر ''لا أحد يشك في مشروعية إنتفاضات شعوب المنطقة 'وكل يعرف أسباب إنفجار غضب القاعدة الجماهيرية الشعبية في البلدان التي بدأت فيها الإنتفاضات 'ولكن تعالوا جزاكم الله خيراً أرونا نتيجة واحده تبشرنا بالخير في التحقيق الحقيقي لمصالح الناس المنتفضة ' بدأً بضمان الحياة الحرة والشريفة من خلال معالجة البطالة إلى تشريع القوانين التي تضمن الحرية الحقيقية المسؤولة وتصون المجتمع ويتطور الإقتصاد وتعمق العلاقات بين فئات الشعوب المنتفضة ... والنماذج أمامكم وأمام الرأي العام العالمي كذلك ! أن إتجاه سير الأحداث مع الأسف لايبشر بالخير الذي كانت ترجوه الجماهير المنتفضة ولايزال الصوت المرتفع ..صوت من يصارع على المكاسب الفئوية الضيقة وتسابق كل فئة لعرض نفسه أمام (خارج الإرادة الوطنية) بأنها تستحق الحكم أكثر من الأخر ...!وعلى حساب من انتفض ومن ضحى ... و خلف ضباب هذا المشهد ابحثوا عن (غربيي الهوى)... قوة إحتياطية للحفاظ على ضمان ثوابت نهج الهيمنه ... وابحثوا سترونهم بكل الالوان

•والمختصر المفيد : لاننا لانأخذ الدرس 'لانقتنع بأن : (للنهر عقاب واحد لايمارسه دائما 'وهو اغراق الذين يدخلونه قبل ان يتعلموا السباحة –مثل برازيلي –).

تبرير الحروب لن يجلب السلام أبداً

يحيى هارون
اسطنبول

إن تاريخ البشرية يمتلئ بمآسي الدمار الهائل الناجم عن الحروب. من بين 9.5 ملايين شخص قتلوا خلال الحرب العالمية الأولى، شكل الجنود نسبة 95 منهم، مقابل 5 من المدنيين، أما في الحرب العالمية الثانية، بلغ إجمالي عدد الضحايا 65مليونًا، من بينهم 33 فقط من الجنود بينما كان يشكل المدنيون نسبة 67 . ويقدر إجمالي الإنفاق على المعدات العسكرية والأسلحة أثناء الحرب العالمية الثانية بأكثر من 1.154تريليون دولار، أما تكلفة الدمار الذي أحدثته هذه الأسلحة، فهي أكبر بكثير من هذا العدد الهائل.وفي إطار جهودهم الرامية إلى التقليل من مخلفات الدمار الناجم عن الحروب، قامت مجموعة من السياسيين والفلاسفة والأكاديميين والدبلوماسيين بعمل مكثف، ركز على مبادئ وقوانين الحروب. وتمخض عن هذا العمل فكرة رئيسية ترى أنه من الضروري أن يكون الهدف النهائي المتوخى من الحروب، هو إرساء السلام وتحقيق العدالة؛ ومن هذا المنطلق، وضعت مجموعة من المبادئ، نذكرَ جملة منها على النحو التالي:

- يجب أن تكون الحرب من أجل قضية عادلة، وأن يكون سبب الحرب، جبر الضرر.
- لا تشن الحرب إلا بعد استنفاد جميع الخيارات غير العنيفة الأخرى بحيث تكون الحرب الملاذ الأخير.
- يجب أن تكون الحرب متناسبة من حيث الكثافة، مع هجوم المعتدي.
- يجب التمييز بكل وضوح بين المقاتلين وغير المقاتلين من أجل منع وقوع إصابات بين المدنيين.
- يجب الحفاظ على قيم ومعايير الإنسانية طوال الحرب، بعبارة أخرى، لا تجوز إساءة معاملة أسرى الحرب أو تعذيبهم.

رغم الإجماع الحاصل عالميا حول هذه المبادئ، وبالنظر إلى التاريخ الحديث، لا يمكننا القول بأن هذه المبادئ مطبقة تطبيقا شاملا، ورغم مرور 50عاما منذ ذلك التاريخ، وإنشاء الأمم المتحدة، التي تأسست بهدف تسوية النزاعات التي يحتمل أن تؤدي إلى نشوب الحروب، فإن الدمار الظالم والشامل الناجم عن الحروب استمر مستعرا بلا هوادة. إن بعض مساعي الدول إلى افتعال حجج لشن الحرب بدلًا من أن تكون مجبرة عليها، دفاعا عن قضية عادلة، قد ادت دورًا رئيسيًا في هذا الأمر.

لا يمكن، على سبيل المثال، اعتبار أنه من المعقول شن هجوم على أفغانستان بأكملها دون تمييز بين الإرهابيين والمدنيين، بحجة معاقبة القاعدة على هجمات 11 سبتمبر، فضلا عن أن الهجوم نُفذ في المقام الأول، حتى من دونَ موافقة الأمم المتحدة. وفي الفترة الممتدة بين أكتوبر 2001 وانسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان في أبريل 2014لقي ما يقرب من مليون شخص حتفهم، وكانت الغالبية العظمى من الضحايا مدنيين، إلى جانب ذلك، أدى التدخل الأمريكي إلى زيادة زعزعة الاستقرار في أفغانستان، تاركًا وراءه دولة مدمرة ومنهارة، حولت الملايين من مواطنيها إلى لاجئين، إلى جانب عدم إنجاز الهدف المعلن »بتحييد القاعدة «بل ما حدث كان العكس تماما، مع انتشار عدد لا حصر له من المنظمات المستبدة التي لا تعرف الرحمة، بينما انتشر الإرهاب في جزء كبير من العالم، من أفغانستان إلى حدود ليبيا.

وحدث وضع مماثل في العراق أيضا، لقد تبين أن الادعاءات التي سبقت غزو العراق بحجة امتلاك هذا البلد للأسلحة كيميائية، كانت كاذبة. ولقي أكثر من مليوني شخص مصرعهم في العراق، ما بعد الغزو. وبعد هذين الحربين، تعرض المعتقلون في سجن أبو غريب وغوانتانامو للتعذيب الشديد في انتهاك صارخ لقوانين الحرب. واليوم، لم يتحقق بعدُ الاستقرار الكامل في العراق، في حين انتشر الإرهاب إلى سوريا، مما أدى إلى نشوب حرب، خلفت أكثر من 700ألف قتيل في سوريا فقط.

فشلت التدخلات اللاحقة في الشرق الأوسط فشلا صارخا في إحلال السلام والاستقرار في المنطقة، وإن تحقق شيء يذكر، فهو أنهم حولوا المنطقة إلى مرتع للحركات المتطرفة المزدهرة. وأدت محاولة القضاء على تنظيم القاعدة من خلال أساليب القوة الغاشمة، إلى ظهور منظمات جديدة في نهاية المطاف، مثل داعش وبوكو حرام والنصرة، وبلغت ذروتها في شكل دوامة من العنف لا تزال مستمرة حتى الآن، من دون حلول.

في هذه المرحلة، يوجد شعور متنامٍ لدى بعض المسلمين، يرون أن التدخّلات في أفغانستان والعراق وليبيا واليمن وسوريا بدلًا من أن تكون من أجل القضاء على الحركات العنيفة، كانت تهدف في الواقع إلى تدمير الإسلام، ومن نافلة القول أن هذا التصور يحمل في طياته خطر اندلاع مجموعة من الحروب الجديدة.

يكمن السبب الرئيسي وراء ظهور الجماعات المتطرفة في دول الشرق الأوسط والبلدان التي تواجه عمليات احتلال تحت ذرائع كاذبة، في الانتشار الواسع للتفكير الخرافي والمعتقدات البالية، التي تعزز شيوع العقلية الراديكالية، وكثيرا ما تكون الدول التي تعتبر المرأة مواطنًا من الدرجة الثانية وتفتقر إلى شعور راسخ بالوعي القومي، مستهدفة من قبل القوى الأخرى، وعادة ما تكون الدول المتخلفة علميًا وفنيًا، والتي تقلص حيز الحريات من خلال لجوئها إلى الأساليب القمعية، عرضة إلى حد كبير للثورات والاحتلال والاستغلال، لأنها تحفز شهية القوى الطامعة فيها، بحيث تجد الناس في هذه الدول أكثر عرضة للاستفزازات، ولكل هذه الأسباب، تنجح هذه الأطراف بشكل غير نزيه في تحقيق أهدافها.

كيف يمكن إذن القضاء على هذا التهديد؟ تتمثل الخطوة الأولى الواجب اتخاذها، في التوضيح في جميع أرجاء العالم الإسلامي، أن القيم التي يرتكز عليها التصور الإسلامي المتعصب تتعارض مع القرآن الكريم، وفي بناء سياسة تعليمية شاملة وسريعة. ومن شأن مثل هذه المقاربة أن تقضي ليس على تهديد التطرف فحسب، بل ستساعد أيضًا في تعزيز عقلية سلميّة ديمقراطية علمانية تدعو إلى الحرية داخل بوتقة العالم الإسلامي، مثلما يدعو إليها جوهر الإسلام، وهو القرآن الكريم. هذه هي الطريقة الوحيدة لوقف صعود الراديكالية والجماعات الإرهابية.

> فشلت التدخلات اللاحقة في الشرق الأوسط فشلا صارخا في إحلال السلام والاستقرار في المنطقة، وإن تحقق شيئا يذكر، فهو أنهم حولوا المنطقة إلى مرتع للحركات المتطرفة المزدهرة. وأدت محاولة القضاء على تنظيم القاعدة من خلال أساليب القوة الغاشمة، إلى ظهور منظمات جديدة في نهاية المطاف، مثل داعش وبوكو حرام والنصرة، وبلغت ذروتها في شكل دوامة من العنف لا تزال مستمرة حتى الآن، من دون حلول.

دور المثقف في الإنتخابات

فوزي الاتروشي
بغداد

مع ارتفاع درجة حرارة الدعاية الانتخابية سنسمع هذه الايام الكثير من الصراخ والعويل و الكلام الناري يطلق عبر منابر الاعلام من قبل السياسيين الاميين الذين يراهنون على واقع ثقافي عراقي غير قادر على مجابهة لغوهم و ثرثرتهم الفارغة وشعاراتهم التي تدعي العصمة والسماوية و تتمسح بالدين و الطائفة و العشيرة . اننا لانؤمن بثقافة القوة والهيمنة التي تمارسها قوى غير مثقفة اصلا لأنها تراهن على كل ما هو جامد و ساكن و متكلس في المجتمع بحجة منع الغزو الثقافي الغربي ، والحال انه منع للوعي الحضاري و للتفاعل الثقافي .ان السياسي الامي لا ينفك يستشهد بالماضي لأثبات انه كان الطور الذهبي للحضارة العالمية التي استمدت منها الحضارة الحالية احد مصادر قوتها ، لكنه في نفس الوقت ينكر اننا نمر بفترة ظلامية معتمة تقترب من الالف عام ، وان الحضارة حققت تطورات فلكية الى الامام .هذا الخطاب المتهرئ المتقادم المتآكل يستحق خطابا عميقا واعيا مكتنزا بالادلة والبراهين من قبل المثقف العراقي للانتقال الى مرحلة قوة الثقافة .وهنا لانراهن على المثقف المطلع المتابع و المنتج للانجاز الابداعي وان كان ذلك مهما ، بل نبحث مثل المفكر (ادوارد سعيد) و المناضل والفيلسوف الايطالي الشهير (انطونيو غرامشي) الذي ركز على المثقف العضوي الناقد الرافض لسطوة القوة والقوالب الجاهزة ، والتواق الى التفاعل مع المجتمع ومع الناس و مع جمهور البسطاء للمساهمة في توعيتهم وترك ما اعتدنا على تسميته بـ (ثقافة القطيع) السطحية الساذجة القائمة على المرويات والاساطير و الحكايات المتناقلة شفاها . ان غرامشي في تأملاته وكتاباته التي صدرت بعنوان (دفاتر السجن) برهن على قدرة فائقة في تأثيرات الفعل الثقافي في المشهد السياسي فيما اذا توفر مثقفون عضويون مندمجون بتطلعات المجتمع . فهذا يضرب الامية السياسية في مقتل و يجعل السياسي يفكر الف مرة قبل الاعتداء على الثقافة او السخرية منها ، هذه السخرية المجانية التي يمارسها سياسيون جهلة سذج ما فتحوا كتابا في حياتهم فاذا بهم يستهينون باجلى صور الابداع الفني والادبي كالسينما و النحت والتمثيل و الرواية والرقص والغناء والموسيقى ، بل ويتجرأ للحديث عن منعها تحت لافتات دينية . كان الشاعر (نزار قباني) كثيرا ما يقول ان ثقافة القوة هي التي تكسر وتقهر قوة الثقافة في توصيف دقيق لما يسود بلداننا من قوى تجهز بأسم الثقافة والعادات والتقاليد على الثقافة الحقة الانسانية .لقد طفت على السطح الثقافي العراقي ظاهرة مؤسفة للغاية الا وهي ندرة المثقف العضوي ذو الحس النقدي ، وتخندق اغلب المثقفين في خنادق طائفية او قومية او دينية او قبلية وبذلك ينفون عن انفسهم اصلا صفة المثقف ليتحولوا الى ابواق تكتب للحزب او للاشخاص وللزعامات واصبح هناك سيل من الصحف الصادرة في بغداد والتي تمارس فعلا اعلاميا و ثقافيا مفضوحا ومدفوع الاجر سلفا وهي في حالة ازدياد . وهنا نكاد لا نعثر الا على عدد قليل من الاعلاميين والمثقفين الحقيقيين يمارسون دورهم التعبوي التغييري .هذا الواقع دفع ببعض المرشحات و المرشحين للبرلمان الى الاستهتار الفاضح بوعي المواطن العراقي بطرح دعايات انتخابية لا تتجاوز بيان شجرة العائلة والتي غالبا ما تكون مختلقة و التأشير للنسب وبيان فضائله المزعومة مع جمل شعرية تخلو كليا من اية اشارة لبرنامج خدمي او اجتماعي لصالح المواطن. يأتي ذلك في ظل معرفة السياسي الامي بتقاعس المثقف العراقي في المجابهة او لخوفه من قوى النفوذ المتحركة في الظلام بكواتم الصوت .ان الواقع مرير والبرلمان الجديد اذا كان على مقاسات الدورات السابقة فأن عجلة الحياة الاقتصادية والاجتماعية ستتوقف وتتضاعف كوارث وهموم المواطن العراقي .

ان عجز المثقف العراقي في تثوير المجتمع في الكثير من المعارك ومنها تعديلات قانون الاحوال الشخصية و تشريع قانون منع العنف الاسري وغيرها من القوانين التي تمرر في البرلمان في ظل صمت و تواطؤ طيف واسع من الاعلاميين والمثقفين الطائفيين يجعلنا نشك ان التغيير ممكن هذه المرة ، ولكنه في كل الاحوال شرط لأي تقدم في حياة المواطن العراقي .